

براءة شيخ الإسلام ابن تيمية من القول بالتجسيم

كتبها عبدالباسط بن يوسف الغريب

## بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد :

من علماء الأثر والنظر شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي المتوفى سنة (٧٢٨) رحمه الله تعالى .  
فإن هذا الإمام قد أعطاه الله من القبول والصواب في قوله وكتبه ما تحدث عنه القاضي والداني، وكما قال هو رحمه الله عن أهل السنة : **أهل السنة يموتون ويحيى ذكراهم ، وأهل البدع يموتون ويموت ذكراهم .**

وقد شهد له العلماء في القديم والحديث على علمه وعلو شأنه ، وتبحره في العلوم حتى قال في حقه الذهبي : هو من أذكى العالم ، ووصفه ابن حجر العسقلاني بالحافظ في أكثر من موضع في كتبه ، ويكفي في ذلك شهادة أهل عصره كالذهبي والمزي وابن كثير وابن عبد الهادي، وغيرهم حتى من خصومه ، ومن المسلم في حق هذا الإمام أنه اتفق عليه أهل الضلال من باطنية وجهمية ومعتزلة ورافضة على مهاجمته ، ومحاولة النيل منه ، والخط من قدره ، وما ذلك إلا لما بذله من جهاد عظيم في كسر شوكتهم مما هو مسطر في كتبه .

ونحن لا نرى فيه العصمة ، ونقول فيه كما قال هو رحمه : **فإن العصمة ليست لغير الأنبياء - عليهم السلام بل كان من سوى الأنبياء يؤخذ من قوله ويترك، ولا تجب طاعة من سوى الأنبياء والرسول في كل ما يقول، ولا يجب على الخلق اتباعه والإيمان به في كل ما يأمر به ويخبر به، ولا تكون مخالفته في ذلك كفرا .**

وكما لا ندعي فيه العصمة ، كذلك لا يصح أن نرميه بقول هو منه بريء أو أن نلزمه بقول ، لم يلتزم به وأكفره على ذلك ، وله في ذلك النصوص الكثيرة في رده ، ، ورحم الله ابن حزم في قوله : أما من كفر الناس بما تؤول إليه أقوالهم فخطأ لأنه كذب على الخصم وتقويل له ما لم يقل به (١) .  
وكما قال شيخ الإسلام إن المقصود عند التنازع المعاني العقلية لا الإطلاقات اللفظية.

(١) الفصل (٣/١٣٩)

وفي هذه المحاضرة نقف على حقيقة القول في نسبة شيخ الإسلام ابن تيمية إلى القول بالتجسيم ، وبيان براءته من ذلك ، والحكم في ذلك ما هو مسطر في كتبه ورسائله .

### **المطلب الأول : التعريف بمصطلح التجسيم لغة واصطلاحاً**

**أولاً:** مصطلح الجسمية أو التجسيم من المصطلحات التي لم ترد في الكتاب والسنة ؛ بل هي من مصطلحات أهل الفلسفة والكلام ، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية السبب في التكلم بهذه المصطلحات .

**قال شيخ الإسلام رحمه الله :** " وإذا كانت هذه الألفاظ مجملة فالمخاطب لهم إما أن يفصل ، ويقول ما تريدون بهذه الألفاظ؛ فإن فسروها بالمعنى الذي يوافق القرآن قبلت ، وإن فسروها بخلاف ذلك ردت ، وإما أن يمتنع عن موافقتهم في التكلم بهذه الألفاظ نفيًا وإثباتًا ؛ فإن امتنع عن التكلم معهم فقد ينسبونه إلى العجز والانقطاع .

وإن تكلم بها معهم نسبوه إلى أنه أطلق تلك الألفاظ التي تحتل حقا وباطلا ، وأوهموا الجهال باصطلاحهم أن إطلاق تلك الألفاظ يتناول المعاني الباطلة التي ينزه الله عنها (٢) .

**وقال شيخ الإسلام:** وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم، فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك ، وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترک بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص وكانت صغيرة فولدت بأرض الحبشة، لأن أباها كان من المهاجرين إليها، فقال لها : (يا أم خالد هذا سنا) ، والسنا بلسان الحبشة: الحسن لأنها كانت من أهل هذه اللغة، ولذلك يترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة، وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم ويترجمها بالعربية) (٣) .

**وقال ابن القيم رحمه الله :** لما ذكر الأسباب التي تسهل على النفوس قبول التأويل :

السبب الثاني : أن يخرج المعنى الذي يريد إبطاله بالتأويل في صورة مستهجنة تنفر عنها القلوب ، وتنبو عنها الأسماع فيتخير له من الألفاظ

(٢) "درء تعارض العقل والنقل" (١/١٣٣)

(٣) "درء تعارض العقل والنقل" (١/٤٣).

أكرهها ، وأبعدها وصولاً إلى القلوب وأشدّها نفرة فكذلك أهل البدع والضلال من جميع الطوائف .

هذا معظم ما ينفرون به عن الحق ويدعون به إلى الباطل فيسمون إثبات صفات الكمال لله تجسيمياً وتشبيهاً وتمثيلاً ، ويسمون إثبات الوجه واليدين تركيباً ، ويسمون إثبات استوائه على عرشه وعلوه على خلقه فوق سماواته تحيزاً وتجسيمياً ويسمون العرش حيزاً (٤) .

### ثانياً: تعريف الجسم لغة واصطلاحاً

جاء في لسان العرب: قال أبو زيد: الجِسْمُ الجَسَدُ، وَكَذَلِكَ الجُسْمَانُ، والجُسْمَانُ الشَّخْصُ (٥) .

وقال الأصمعي: الجسم والجُسْمَانُ: الجَسَدُ، والجُسْمَانُ: الشَّخْصُ (٦) . وَقَالَ غَيْرُهُ: جُسْمَانُ الرَّجُلِ، وَجُسْمَانُهُ: وَاحِدٌ (٧) .

وهذا الذي ذكره أهل اللغة أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية فقال رحمه الله : وأما لفظ " الجسم " فإن الجسم عند أهل اللغة كما ذكره الأصمعي وأبو زيد وغيرهما هو الجسد والبدن ، وقال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ} [سورة المنافقون: ٤] ، وقال تعالى {وزاده بسطة في العلم والجسم} [سورة البقرة: ٢٤٧] ، فهو يدل في اللغة على معنى الكثافة والغلظ كلفظ الجسد، ثم قد يراد به نفس الغليظ، وقد يراد به غلظه، فيقال: لهذا الثوب جسم أي غلظ وكثافة، ويقال: هذا أجسم من هذا أي أغلظ وأكثر (٨) .

### وأما اصطلاحاً

فقد اختلفت الفرق في تعريف الجسم

**فالفلاسفة** : ذهبوا إلى أن الجسم هو المكون من هيولى -أي المادة - والصورة .

**والمعتزلة** قالوا الجسم : الذي تقوم به الأبعاد الثلاثة .

**والكرامية** عنوا بالجسم القائم بنفسه أو الموجود .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ومن قال: هو جسم، فالمشهور عن نظار الكرامية وغيرهم ممن يقول: هو جسم، أنه يفسر ذلك بأنه الموجود أو القائم بنفسه، لا بمعنى المركب .

(٤) "الصواعق" (٤٣٨/٢)

(٥) "لسان العرب" (٩٩/١٢) وتاج العروس (٤٠٤/٣١)

(٦) الصحاح (١٨٨٧/٥)

(٧) تهذيب اللغة (٣١٦/١٠)

(٨) بيان تلبيس الجهمية" (٥٣٠/٢)

وقد اتفق الناس على أن من قال: إنه جسم، وأراد هذا المعنى، فقد أصاب في المعنى، لكن إنما يخطئه من يخطئه في اللفظ<sup>(٩)</sup>.

**وقال الإيجي في المواقف: المقصد الثاني:** في أنه تعالى ليسَ بجسم، وذهب بعض الجهال إلى أنه جسم؛ فالكرامية قالوا هو جسم أي موجود وقوم قالوا هو جسم أي قائم بنفسه. فلما نزع معهم إلاً في التسمية، ومأخذها التوقيف، وكذا توقيف، والمجسمة قالوا هو جسم حقيقة، فقيل من لحم ودم كمقاتل بن سليمان، وقيل نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء، وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه، ومنهم من يقول إنه على صورة إنسان؛ فقيل شاب أمرد جعد ققط، وقيل شيخ أشمط الرأس واللحية، تعالى الله عن قول المبطلين<sup>(١٠)</sup>.

**والأشاعرة قالوا الجسم:** هو المؤلف من الجواهر الفردة، على خلاف بينهم.

**وأما غلاة المشبهة الرافضة فهم المشبهة والمجسمة في الحقيقة.**  
**قال الإمام الأشعري:** فالفرقة الأولى الهشامية أصحاب هشام بن الحكم الرافضي؛ يزعمون أن معبودهم جسم وله نهاية وحد طويل عريض عميق طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه لا يوفي بعضه على بعض<sup>(١١)</sup>.  
**وقال ابن حزم:** وكان داود الجواربي من كبار متكلميهم يزعم أن ربه لحم ودم على صورة الإنسان<sup>(١٢)</sup>.

**ولهذا قال الرازي:** " وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمي وأبي جعفر الأحول"<sup>(١٣)</sup>  
**وقال شيخ الإسلام:** " وأول من عرف في الإسلام أنه قال: إن الله جسم هو هشام بن الحكم"<sup>(١٤)</sup>.

**وهذا القول هو الذي يحاول البعض نسبته لشيخ الإسلام**  
كما صنع صاحب الكاشف الصغير فقال: " ستري أن معظم ما نقله الأشعري عن هذا المجسم المشهور - أي هشام بن الحكم - فابن تيمية يقول بكثير منه صراحة، وينسبه إلى السلف الصالح إلا إنني لم أجد له نصاً

(٩) منهاج السنة (٥٤٨/٢)

(١٠) المواقف (٣٨/٣)

(١١) مقالات الإسلاميين (٤٤/١)

(١٢) الفصل (١٣٩/٤)

(١٣) اعتقادات فرق المسلمين (٩٧)

(١٤) منهاج السنة (٢٠/١)

يقول فيه بأن طوله مثل عرضه مثل عمقه، ولا أنه كالسبيكة الصافية فقد عرفنا الآن سلفه" (١٥) .

### وهذا القول لشيخ الإسلام عشرات الأقوال في رده

قال رحمه الله : أما النوع الثاني: وهم الغالبية الذين يحكى عنهم أنهم قالوا: هو لحم وعظم ونحو ذلك. فهؤلاء وإن كان قولهم فاسداً ظاهر الفساد: إذ لو كان لحمًا وعظمًا، كمل يعقل لجاز عليه ما يجوز على اللحوم والعظام، وهذا من تحصيل التمثيل الذي نفاه الله عن نفسه؛ فإنه سبحانه وتعالى إذ قال: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: ٤] وقال: إنه (أحد) وقال إنه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١] (١٦) .

ثم قال : فمن قال بالتشبيه المتضمن هذا التجسيم فإنه يجعله من جنس غيره من الأجسام، لكنه أكبر مقداراً، وهذا باطل ظاهر البطلان شرعاً وعقلاً. وهؤلاء هم «المشبهة» الذين ذمهم السلف (١٧) .

وقال رحمه الله : فيقال لمن سأل بلفظ الجسم: ما تعني بقولك؟ أتعني بذلك أنه من جنس شيء من المخلوقات؟ فإن عنيت ذلك فالله تعالى قد بين في كتابه أنه لا مثل له، ولا كفو له، ولا ند له، وقال: {أفمن يخلق كمن لا يخلق} [النحل: ١٧] .

فالقُرآن يدل على أن الله لا يماثله شيء: لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله: فإن كنت تريد بلفظ الجسم ما يتضمن مماثلة الله لشيء من المخلوقات، فالله منزّه عن ذلك، وجوابك في القرآن والسنة.

وإذا كان الله ليس من جنس الماء والهواء، ولا الروح المنفوخة فينا، ولا من جنس الملائكة، ولا الأفلاك، فلأن لا يكون من جنس بدن الإنسان ولحمه وعصبه وعظامه، ويده ورجله ووجهه، وغير ذلك من أعضائه وأبعضه، أولى وأحرى ، فهذا الضرب ونحوه، مما قد يسمى تشبيهاً وتجسيماً، كله (١٨) .

وهذه الفرية اتهم بها علماء الحديث قبل شيخ الإسلام ، وكل من أثبت صفات الكمال لله .

قال الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله: علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل السنة والجماعة وما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة (١٩) .

(١٥) الكاشف الصغير (٢٠)

(١٦) بيان تلبيس الجهمية (٢٨٤/١)

(١٧) بيان تلبيس الجهمية (٢٨٥/١)

(١٨) درء التعارض (٣٠٧/١٠)

(١٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي ٥٣٢/٣ .

وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله: علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة (٢٠).

**كذلك من معاني التجسيم هو الموصوف بصفات الكمال**  
قال شيخ الإسلام رحمه الله : وكذلك هؤلاء نفاة الصفات أخذوا يقولون إثبات الصفات يقتضي التركيب والتجسيم .  
إما لكون الصفة لا تقوم إلا بجسم في اصطلاحهم ، والجسم مركب في اصطلاحهم ، وإما لأن إثبات العلم والقدرة ونحوهما يقتضي إثبات أمور متعددة وذلك تركيب (٢١).

وقال رحمه الله : " فالمعتزلة والجهمية ونحوهم من نفاة الصفات يجعلون كل من أثبتها مجسماً ومشبهاً ، ومن هؤلاء من يعد من المجسمة والمشبهة من الأئمة المشهورين كمالك والشافعي وأحمد وأصحابهم (٢٢).

وقال رحمه الله : لفظ الجسم فيه إجمال قد يراد به المركب الذي كانت أجزاءه مفرقة فجمعت أو ما يقبل التفريق والانفصال أو المركب من مادة وصورة أو المركب من الأجزاء المفردة التي تسمى الجواهر المفردة .  
والله تعالى منزه عن ذلك كله عن أن يكون كان متفرقاً ؛ فاجتمع أو أن يقبل التفريق والتجزئة التي هي مفارقة بعض الشيء بعضاً وانفصاله عنه أو غير ذلك من التركيب الممتنع عليه .

و قد يراد بالجسم ما يشار إليه أو ما يرى أو ما تقوم به الصفات ، والله تعالى يرى في الآخرة وتقوم به الصفات ، ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم ؛ فإذا أراد بقوله ليس بجسم هذا المعنى.

قيل له : هذا المعنى الذي قصدت نفيه بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول ، وأنت لم تقم دليلاً على نفيه ، وأما اللفظ فبدعة نفيًا وإثباتاً (٢٣).

وقال رحمه الله : ثم من نفي العلو والمباينة يقول: العلو يستلزم كونه جسماً، ومن نفي الصفات الخبرية يقول: إثباتها يستلزم التجسيم، ومن الصفات مطلقاً قال: ثبوتها يستلزم التجسيم (٢٤).

(٢٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي ٥٣٣/٣

(٢١) "الصفدية" (١٠٤/١)

(٢٢) "منهاج السنة" (١٠٥/٢)

(٢٣) "منهاج السنة" (١٣٤/٢)

(٢٤) درء التعارض (١٠٢/١)

ثالثاً : القاعدة عند أهل السنة في هذه المصطلحات المجملة التي لم ترد في الكتاب والسنة التوقف فيها والاستفسار عن المعنى قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - : " وما تنازع فيه المتأخرون نفيًا وإثباتًا فليس على أحد بل ، ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظة أو نفيه حتى يعرف مراده ؛ فإن أراد حقاً قبل وإن أراد باطلاً رد . وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً ، ولم يرد جميع معناه بل يوقف اللفظ ، ويفسر المعنى (٢٥) .

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله - : " فيقال أولاً لفظ الجسم والحيز والجهة ألفاظ فيها إجمال وإبهام ، وهي ألفاظ اصطلاحية ، وقد يراد بها معان متنوعة ولم يرد الكتاب والسنة في هذه الألفاظ لا بنفي ولا إثبات ، ولا جاء عن أحد من سلف الأمة وأئمتها فيها نفي ولا إثبات أصلاً... (٢٦) . وقال ابن القيم رحمه الله : فلفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتاً فتكون له حرمة الإثبات ، ولا نفيًا فيكون له إلغاء النفي . فمن أطلقه نفيًا أو إثباتًا سئل عما أراد به ؟

فإن قال أردت الجسم معناه في لغة العرب ، وهو البدع الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه ، ولا يقال للهواء جسم لغة ولا للنار ولا للماء ؛ فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا فهذا المعنى منفي عن الله عقلاً وسمعا . وإن أردتم به المركب من المادة والصورة أو المركب من الجواهر الفردة ؛ فهذا منفي عن الله قطعاً ، والصواب نفيه عن الممكنات أيضاً فليس الجسم المخلوق مركباً لا من هذا ولا من هذا ، وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالأبصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصره ويرضى ويغضب

فهذه المعاني ثابتة للرب وهو موصوف بها ؛ فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسماً . (٢٧)

وبين شيخ الإسلام أن : " لفظ الجسم والجواهر ونحوهما لم يأت في كتاب الله ولا سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا كلام أحد من الصحابة

(٢٥) مجموع الفتاوى (٤١/٣)

(٢٦) مجموع الفتاوى (٢٩٨/٥)

(٢٧) الصواعق (٩٣٩/٣)



والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين التكلم بها في حق الله تعالى لا بنفي ولا إثبات، ولهذا قال الإمام أحمد في رسالته إلى المتوكل: "لا أحب الكلام في شيء من ذلك إلا ما كان في كتاب الله أو في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أو عن الصحابة أو التابعين لهم بإحسان، وأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود"، ثم قال شيخ الإسلام: "وهذه الألفاظ لم يعرف في الإسلام من تكلم بها أو بمعناها إلا في أواخر الدولة الأموية لما ظهر جهم بن صفوان والجعد بن درهم ثم ظهرت في المعتزلة، وهذه الألفاظ لما لم تأت في الكتاب ولا في السنة وجب أن لا تثبت ولا تنفي إلا بعد معرفة المراد منها، فإن كانت توافق حقا ثابتا في القرآن والسنة قبل وغير اللفظ إلى ما يوافق الكتاب والسنة حتى لا يقع السامع في لبس وخطب.

وإن كان المراد منها يخالف الكتاب والسنة ردت ولم تقبل، فلفظ الجوهر إن أريد به ذات مخلوقة فهذا منفي عن الله، وإن أريد به القائم بذاته المبين للخلق في الصفات والذات فهو معنى صحيح ويغير اللفظ. وكذلك لفظ الجسم فإن أريد به الجسد أو المركب من المادة والصورة فهذا منفي عن الله قطعا، وإن أريد به الموصوف بالصفات وأنه يُرى ويكلم ويتكلم ويبصر ويرضى ويغضب فهذه المعاني ثابتة لله عزوجل، فلا تنفي عن الله لهذا الوصف، ويغير اللفظ حتى لا يوهم الباطل، وكذلك لفظ الأعراض إن أريد به الصفات المخلوقة فهذا باطل، وإن أريد به الصفات القائمة بالله عزوجل ثبت بالكتاب والسنة وصفه بالصفات من النزول والمجيء والكلام وغير ذلك فيثبت المعنى ويغير اللفظ حتى لا يلتبس الحق بالباطل.

### فملخص الكلام :

- إن شيخ الإسلام يناقش أهل الكلام باصطلاحاتهم وينقض أقوالهم بأقوالهم وقواعدهم التي يتحاكمون إليها .
- إن هذا اللفظ من ألفاظ المتكلمين التي يضطر أهل السنة للتكلم بألفاظهم للرد عليهم .
- إن لفظ الجسمية لم يثبتته شيخ الإسلام ولم ينفه حتى يستفصل عن معناه .
- إن من نفاه أراد نفي صفات الله ، وأن من أثبته أراد إثبات الصفات لله مع التوقف في هذا اللفظ .

## المطلب الثاني : إبطال دعوى التجسيم

أولاً: الرد المجمل من أقواله (الرد على المجسمة والمشبهة)  
أي إثبات عدم مشابهة الله لخلقه ونفي المماثلة بين الخالق والمخلوق .

قال شيخ الإسلام : والذي اتفقت عليه الرسل وأتباعهم، ما جاء به القرآن والتوراة: من أن الله موصوف بصفات الكمال، وأنه ليس كمثل شيء، فلا تمثل صفاته بصفات المخلوقين، مع إثبات ما أثبتته لنفسه من الصفات (٢٨).

وقال رحمه الله : فيقال لهؤلاء التشبيه الممتنع إنما هو مشابهة الخالق للمخلوق في شيء من خصائص المخلوق أو أن يماثله في شيء من صفات الخالق فإن الرب تعالى منزّه عن أن يوصف بشيء من خصائص المخلوق أو أن يكون له مماثل في شيء من صفات كماله وكذلك يمتنع أن يشاركه غيره في شيء من أموره بوجه من الوجوه (٢٩).

وقال رحمه الله : فإذا كان المخلوق لا يشاركه غيره فيما له من ذاته وصفاته وأفعاله ؛ فالخالق أولى أن لا يشاركه غيره في شيء مما هو له تعالى لكن المخلوق قد يماثل المخلوق ويكافئه ويساميه والله سبحانه وتعالى ليس له كفؤ ولا مثل ولا سمي وليس مطلق الموافقة في بعض الأسماء والصفات الموجبة نوعاً من المشابهة تكون مقتضية للتماثل والتكافؤ بل ذلك لازم لكل موجودين فإنهما لا بد أن يتفقا في بعض الأسماء والصفات ويشتبها من هذا الوجه فمن نفى ما لا بد منه كان معطلاً ومن جعل شيء من صفات الله مماثلاً لشيء من صفات المخلوقين كان ممثلاً ، والحق هو نفي التمثيل ونفي التعطيل فلا بد من إثبات صفات الكمال المستلزمة نفي التعطيل ولا بد من إثبات اختصاصه بما له على وجه ينفي التمثيل (٣٠).

وقال رحمه الله : وجماع القول في إثبات الصفات هو القول بما كان عليه سلف الأمة وأئمتها وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ويصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكليف والتعطيل؛ فإن الله ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فمن نفى صفاته كان معطلاً. ومن مثل صفاته بصفات مخلوقاته كان ممثلاً والواجب إثبات

(٢٨) الجواب الصحيح (٤/٤٣٢)

(٢٩) الصفدية (١/١٠٠)

(٣٠) الصفدية (١/١٠١)

الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات إثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل كما قال تعالى {ليس كمثله شيء} فهذا رد على الممثلة {وهو السميع البصير} رد على المعطلة فالممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما<sup>(٣١)</sup>.

### ثانيا : من أقواله صراحة (في مسألة التجسيم)

قال رحمه الله : فإن ذكر لفظ "الجسم" في أسماء الله وصفاته بدعة، لم ينطق بها كتاب ولا سنة، ولا قالها أحد من سلف الأمة وأئمتها، لم يقل أحد منهم: إن الله جسم، ولا إن الله ليس بجسم، ولا إن الله جوهر، ولا إن الله ليس بجوهر.

ولفظ "الجسم" لفظٌ مجمل، فمعناه في اللغة هو البدن، ومن قال: إنَّ الله مثل بدن الإنسان فهو مفترٍ على الله، ومن قال: إنَّ الله يُماتِّله شيء من المخلوقات فهو مفترٍ على الله. ومن قال: إنَّ الله ليس بجسم، وأراد بذلك أنه لا يُماتِّله شيء من المخلوقات، فالمعنى صحيح وإن كان اللفظ بدعة. وأما من قال: إنَّ الله ليس بجسم، وأراد بذلك أنه لا يُرى في الآخرة، وأنه لم يتكلم بالقرآن العربي، بل القرآن العربي مخلوقٌ أو تصنيفٌ جبريل ونحو ذلك فهذا مفترٍ على الله فيما نفاه عنه.

وهذا أصلٌ ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على مذهبهم، فإنهم يُظهرون للناس التنزيه، وحقيقة كلامهم التعطيل، فيقولون: نحن لا نُجسِّم، بل نقول: إنَّ الله ليس بجسم، ومرادهم بذلك نفي حقيقة أسمائه وصفاته، فيقولون: ليس لله علمٌ ولا حياةٌ ولا قدرةٌ ولا كلامٌ ولا سمعٌ ولا بصرٌ، ولا يُرى في الآخرة، ولا عُرجٌ بالنبي إليه، ولا ينزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتجلى لشيء، ولا يقرب إلى شيء، ولا يقرب منه شيء. ويقولون: إنه لم يتكلم بالقرآن، بل القرآن مخلوق، أو هو كلام جبريل، وأمثال ذلك من مقالات المعطلة الفرعونية الجهمية<sup>(٣٢)</sup>.

وقال رحمه الله : ومن غلاة المجسمة اليهود، من يحكى عنه أنه قال: (إنَّ الله بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة، وأنه ندم حتى عض يده وجرى منه الدم) ، وهذا كفر واضح صريح<sup>(٣٣)</sup>.

(٣١) مجموع الفتاوى (٥١٥/٦)

(٣٢) جامع المسائل (٢٠٦/٣-٢٠٧)

(٣٣) الجواب الصحيح (٤٥٦/٤)

**وقال رحمه الله :** فيوهمون السامعين أن الله ذو جسم وأعضاء وجوارح - كلام باطل؛ وذلك أن الله سمي نفسه وصفاته بأسماء، وسمى بعض عباده وصفات عباده بأسماء هي في حقهم نظير تلك الأسماء في حقه سبحانه وتعالى ، فسمى نفسه حيا، كقوله: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم} [البقرة: ٢٥٥] الآية. {وتوكل على الحي الذي لا يموت} [الفرقان: ٥٨] وسمى بعض عباده حيا، كقوله: {يخرج الحي من الميت} [الأنعام: ٩٥] مع العلم بأنه ليس الحي كالحي، وسمى نفسه عليما، كقوله: {إن ربك حكيم عليم} [الأنعام: ٨٣] ، وسمى بعض عباده عليما، كقوله: {وبشروه بغلام عليم} [الذاريات: ٢٨] مع العلم بأنه ليس العليم كالعليم.

وسمى نفسه حلِيمًا، بقوله: {والله غني حلِيم} [البقرة: ٢٦٣] وسمى بعض عباده حلِيمًا، بقوله: {فبشرناه بغلام حلِيم} [الصفافات: ١٠١] وسمى نفسه رءوفا رحِيمًا، بقوله: {إن الله بالناس لرءوف رحيم} [البقرة: ١٤٣] . وسمى بعض عباده رءوفا رحِيمًا، بقوله: {بالمؤمنين رءوف رحيم} [التوبة: ١٢٨] وليس الرءوف كالرءوف، ولا الرحيم كالرحيم.

وكذلك سمي نفسه ملكا جبارا متكبرا عزيزا، وسمى بعض عباده ملكا، وبعضهم عزيزا، وبعضهم جبارا متكبرا، وليس هو في ذلك مماثلا لخلقه. وكذلك سمي بعض صفاته علما وقوة وأيدا، وقدرة ورحمة وغضبا، ورضى ويدا وغير ذلك، وسمى بعض صفات عباده بذلك، وليس علمه كعلمهم، ولا قدرته كقدرتهم، ولا رحمته وغضبه كرحمتهم وغضبهم، ولا يده كأيديهم ، وكذلك ما أخبر به عن نفسه من استوائه على العرش، ومجيئه في ظلل من الغمام، وغير ذلك من هذا الباب، ليس استوائه كاستوائهم، ولا مجيئه كمجيئهم<sup>(٣٤)</sup>.

**وقال رحمه الله :** فإن المعتزلة نفاة الصفات لمّا قالت لأهل السنة المثبتين للصفات إن العلم والحياة والقدرة والكلام والإرادة أعراض لا تقوم إلا بجسم فإنّ لا نعقل موصوفاً بهذه الصفات إلا جسماً فإذا أثبتتم الصفات لزم التجسيم.

قال لهم أهل السنة المثبتون أنتم قد وافقتمونا على أنه حيُّ عليم قدير مع أنكم لا تعقلون مُسمّى بهذه الأسماء إلا جسماً فما كان جوابكم عن الأسماء فهو جوابنا عن الصفات.

وذلك أن كلَّ من نفى شيئاً من الأسماء والصفات التي نطق بها الكتاب والسنة فراراً من محذور فإنه يلزمه فيما أثبتته نظير ما فرَّ منه فيما نفاه فإذا

(٣٤) الجواب الصحيح (٤٢٢/٤-٤٢٣)

نفي الغضبَ والمحبةَ وأثبت الإرادةَ والسمعَ والبصرَ بناءً على أن الغضبَ والحبَّ الذي يُعقلُ هو ما يتصف به العبدُ وذلك ممتنع في حقِّ الله. قيل له الإرادةُ والسمعُ والبصرُ الذي يُعقلُ هو ما يتصف به الإنسانُ وذلك ممتنع في حقِّ الله تعالى.

فهذا قال هذه الصفات ثابتة لله على ما يليق به من غير أن تماثل صفاته صفات المخلوقين.

قيل له وكذلك سائر الصفات هي ثابتة لله على ما يليق به من غير أن تماثل صفات المخلوقين فهو سبحانه مُتَّصِفٌ بصفات الكمال مُنَزَّهٌ عن النقص بكل وجه ومُنَزَّهٌ عن أن يماثله غيره في شيء من صفاته والتنزيه (٣٥).

وقال شيخ الإسلام : **وَالكَلَامُ صِفَةُ كَمَالٍ؛ لَأَنَّ صِفَةَ نَقْصٍ وَمَنْ تَكَلَّمَ بِمَشِيئَتِهِ أَكْمَلَ مِمَّنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِمَشِيئَتِهِ؛ فَكَيْفَ يَتَّصِفُ الْمَخْلُوقُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ دُونَ الْخَالِقِ وَلَكِنَّ " الْجَهْمِيَّةَ وَالْمَعْتَزَلَةَ " بَنَوْا عَلَى " أَصْلِهِمْ " : أَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَقُمْ بِهِ صِفَةٌ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بَزَعَهُمْ يَسْتَلْزِمُ التَّجْسِيمَ وَالتَّشْبِيهَ الْمُمْتَنَعُ؛ إِذْ الصِّفَةُ عَرَضٌ وَالْعَرَضُ لَمْ يَقُمْ إِلَّا بِجِسْمٍ (٣٦).**

وقال رحمه الله : **فإن من نفي شيئاً من الصفات لكون إثباته تجسيمياً وتشبيهاً يقول له المثبت: قولي فيما أثبتته من الصفات والأسماء كقولك فيما أثبتته من ذلك، فإن تنازعا في الصفات الخبرية، أو العلو أو الرؤية أو نحو ذلك، وقال له النافي: هذا يستلزم التجسيم والتشبيه، لأنه لا يعقل ما هو كذلك إلا الجسم، قال له المثبت: لا يعقل ما له حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام وإرادة إلا ما هو جسم فإذا جاز لك أن تثبت هذه الصفات، وتقول: الموصوف بها ليس بجسم، جاز لي مثل ما جاز لك من إثبات تلك الصفات مع أن الموصوف بها ليس بجسم (٣٧).**

وأحيانا ينقل تكفيره للمجسمة :

**فقال في رده على النصارى : إن غلاة المجسمة الذين يكفروهم المسلمون أحسن حالا منكم شرعا وعقلا (٣٨).**

وقال رحمه الله : **ومن غلاة المجسمة اليهود، من يحكى عنه أنه قال: (إن الله بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة، وأنه ندم حتى عض يده وجرى منه الدم) ، وهذا كفر واضح صريح (٣٩).**

(٣٥) الرد على الشاذلي (٢١٣)

(٣٦) جامع المسائل (٧/٢)

(٣٧) درء التعارض (١٢٧/١)

(٣٨) الجواب الصحيح (٤٥١/٤)

(٣٩) الجواب الصحيح (٤٥٦/٤)

### ثالثاً: من أقوال تلامذته (في تقرير كلامه)

قال ابن القيم رحمه الله " : وقالت طائفة أخرى : ما لم يكن ظاهره جوارح وأبعض كالعلم والحياة والقدرة والإرادة والكلام لا يتأول ، وما كان ظاهره جوارح وأبعض كالوجه واليدين والقدم والساق والإصبع ؛ فإنه يتعين تأويله لاستلزام إثباته التركيب والتجسيم .

قال المثبتون : جوابنا لكم بعين الجواب الذي تجيبون به خصومكم من الجهمية والمعتزلة نفاة الصفات ؛ فإنهم قالوا لكم لو قام به سبحانه صفة وجودية كالسمع والبصر والعلم والقدرة والحياة كان محلاً للأعراض ، ولزم التركيب والتجسيم والانقسام كما قلتم لو كان له وجه ويد وأصبع لزم التركيب والانقسام .

فما جوابكم لهؤلاء نجيبكم به !

فإن قلتم : نحن نثبت هذه الصفات على وجه لا تكون أعراضاً ولا نسميها أعراضاً فلا يستلزم تركيباً ولا تجسيمياً .

قيل لكم : ونحن نثبت الصفات التي أثبتها الله لنفسه إذ نفيتها أنتم على وجه لا يستلزم الأبعاد والجوارح ، ولا يسمى المتصف بها مركباً ولا جسماً ولا منقسماً<sup>(٤٠)</sup> .

وقال ابن القيم : إن الذي حال بين هؤلاء وبين استفادتهم اليقين من كلام الله ورسوله أن كثيراً من ألفاظ القرآن والسنة قد صار لها معان اصطلاح عليها النظر والمتكلمون وغيرهم وألف ذلك الاصطلاح وجرى عليه النشء وصار هو المقصود بالتخاطب وإليه التحاكم فصار كثير من الناس لا يعرف سواه فلما أرادوا أن يطابقوا بين معاني ألفاظ القرآن وبين تلك المعاني التي اصطالحوا عليها أعجزهم ذلك فمرة قالوا ألفاظ القرآن مجاز ومرة طلبوا لها وجوه التأويل ومرة قالوا لا تفيد اليقين ومرة جعلوها وقفا تتلى في الصلاة ويتبرك بقراءتها ولا يتحاكم إليها مثال ذلك لفظ الجسم في القرآن هو البدن كما قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ} [المنافقون ٤] وهم اصطالحوا على تسمية كل قائم بنفسه جسماً مرئياً كان أو غير مرئياً وسموا الموصوف بالصفات جسماً وسموا من له وجه ويدان جسماً ثم نفوا الجسم عن الصانع وأوهموا أنهم ينفون معناه لغة وقصدتهم نفي معناه اصطلاحاً فسموه بخلاف اسمه في اللغة ونفوا به ما أثبتته الرب لنفسه من صفات الكمال وكذلك سمو صفاته أعراضاً ثم نفوا عنه الأعراض بالمعنى الذي اصطالحوا عليه لا بالمعنى الذي وضعت له ألفاظ

(٤٠) "الصواعق" (٢٢٦/١)

الأعراض في اللغة وكذلك سموا أفعاله حوادث ثم نفوها عنه بالمعنى الذي اصطلحوا عليه لا بمعناه في اللغة<sup>(٤١)</sup>.

رابعا: من أقوال أئمة المتكلمين

تقدم أنا ذكرنا أن العبرة في المعاني العقلية وليس في الإطلاقات اللفظية ، يعني العبرة ليست بالألفاظ ولكن بما قصده المتكلم من اللفظ ، وبالمعنى الذي أراده .

وذكرنا أن من معاني الجسم الموجود والقائم بنفسه والموصوف فلو تكلم متكلم بلفظ الجسم أو بلفظ آخر وقال قصدت بالجسم الموجود أو القائم بنفسه أو الموصوف بالصفات ، فما الحكم في ذلك ؟  
إيكم أمثلة على ذلك :

قال الإيجي في المواقف : المقصد الثاني : في أنه تعالى ليسَ بجسم ، وذهب بعض الجهال إلى أنه جسم ؛ فالكرامية قالوا هُوَ جسم أي مَوْجُود وقوم قالوا هُوَ جسم أي قائم بنفسه . فلما نزع معهم إلّا في التسمية<sup>(٤٢)</sup> .

مثال آخر :

قال أبو جعفر السمناني - وهو من كبار أئمة الأشاعرة- حكى عنه الإمام أبو محمد بن حزم: وقال هذا السمناني أيضا : إن من سمى الله تعالى جسما من أجل أنه حامل لصفاته في ذاته فقد أصاب المعنى وأخطأ في التسمية فقط<sup>(١)</sup> .

أبو جعفر السمناني له ترجمة في سير أعلام النبلاء ونقل له الذهبي هذا القول .

مثال آخر

لفظ الجسم كلفظ الجوهر ، فقد أطلق بعض علماء المتكلمين على الله لفظ الجوهر ، وقصد بذلك أنه القائم بنفسه .

قال الإمام محمد بن عمر الرازي في كتابه "المطالب العالية":

والتفسير الرابع للجوهر: إنه الموجود والغني عن محل يحل فيه، وأحق الأشياء بأن يكون جوهرًا بهذا التفسير هو الله تعالى لأنه غني عن المحل الذي يحل فيه وعن الحيز الذي يحصل فيه<sup>(٢)</sup>. وهذا بناء الرازي على تعريفه للجوهر بأنه الغني عن المحل.

(٤١) الصواعق المرسلّة (٢/٦٧٢-٦٧٣)

(٤٢) المواقف (٣/٣٨)

(١) "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (٤/١٥٧).

(٢) "المطالب العالية من العلم الإلهي" (٢/١١٥).

فلو قال قائل وأراد أن يصطاد في الماء العكر ، : هذا الرازي يطلق على الله مسمى الجوهر ، والجوهر أصغر الأشياء وأحقرها فهل يصح ذلك ؟ فالجواب : لا لأنه أبان عن معنى الجوهر بمعنى الغني عن المحل والحيز لأن العبرة بالمعاني وليس بالألفاظ .

خامساً: يمكن أن نقسم اتهام شيخ الإسلام بالتجسيم إلى ثلاثة أقسام :  
الأول : الإتيان بكلام لشيخ الإسلام يتحدث فيه عن معنى التجسيم .  
الثاني : إلزامه من المعارض بلازم القول ، كأن يقال يلزم من قوله التجسيم والتشبيه .

الثالث : أو الكذب عليه ومحاولة التدليس والتمويه .  
أما الأول فأضرب على ذلك مثالين .  
المثال الأول ذكره صاحب الكاشف الصغير في كتابه فذكر تحت عنوان: (ما هي حقيقة الموجودات عند ابن تيمية) ثم قال: (ونقصد بذلك الوجود كله الحادث والقديم<sup>(٤٣)</sup> .  
ثم نقل عن شيخ الإسلام نقلا في بيان تلبيس الجهمية قوله: ما ثمة موجود إلا جسم أو قائم بجسم).  
ودلل أن هذه الجملة يثبت فيها ابن تيمية التجسيم .

وهنا أنقل كلام شيخ الإسلام وبيان مراده على حسب ما أوردناه :  
قال شيخ الإسلام: (وطوائف من النظر- قالوا ما ثمة موجود إلا جسم أو قائم بجسم، إذا فسر الجسم بالمعنى الاصطلاحي لا اللغوي، كما هو مستقر في فطر العامة، وهذا قول كثير من الفلاسفة أو أكثرهم، وكذلك أيضا الأئمة الكبار كالإمام أحمد في رده على الجهمية وعبدالعزیز المكي في رده على الجهمية، وغيرهما بينوا أن ما ادعاه النفاة من إثبات قسم ثالث ليس بمباين ولا محايت معلوم الفساد بصريح العقل)<sup>(٤٤)</sup> .  
أولاً: هو لم يذكر صاحب الكاشف الصغير قول شيخ الإسلام : وقال بعض النظر ، فالكلام ليس كلام شيخ الإسلام ولكن هو نقل عن بعض النظر .

ثانياً: هذه الجملة (ما ثمة موجود إلا جسم أو قائم بجسم ) لتوضيحها نرجع إلى ما قدمناه

(٤٣) الكاشف الصغير (٣٣)

(٤٤) بيان تلبيس الجهمية



أنه قد اختلفت الفرق في تعريف الجسم اصطلاحاً  
فالفلاسفة ذهبوا إلى أن الجسم هو المكون من هيولى (المادة) والصورة .  
والمعتزلة قالوا الجسم : الذي تقوم به الأبعاد الثلاثة .  
والكرامية عنوا بالجسم القائم بنفسه أو الموجود .  
والأشاعرة قالوا الجسم المؤلف من الجواهر الفردة ، على خلاف بينهم .  
وغلاة الرافضة قالوا بالتشبيه البشري  
و التجسيم بمعنى الموصوف بصفات الكمال ، وهذا الذي عناه شيخ  
الإسلام كما قدمنا

قال شيخ الإسلام رحمه الله : وكذلك هؤلاء نفاة الصفات أخذوا يقولون  
إثبات الصفات يقتضي التركيب والتجسيم .  
إما لكون الصفة لا تقوم إلا بجسم في اصطلاحهم ، والجسم مركب في  
اصطلاحهم ، وإما لأن إثبات العلم والقدرة ونحوهما يقتضي إثبات أمور  
متعددة وذلك تركيب (٤٥) .

وقال رحمه الله : " فالمعتزلة والجهمية ونحوهم من نفاة الصفات يجعلون  
كل من أثبتها مجسماً ومشبهاً ، ومن هؤلاء من يعد من المجسمة والمشبهة  
من الأئمة المشهورين كمالك والشافعي وأحمد وأصحابهم (٤٦) .

فلو قلنا على تفسير الكرامية بمعنى القائم بنفسه  
فيكون المعنى : ما ثمة موجود إلا قائم بنفسه أو قائم بغيره .  
ولو فسرت على معنى الموصوف يكون المعنى : ما ثمة موجود إلا  
موصوف أو ما يقوم بالموصوف . لصح المعنى .  
وهذا الذي أراده شيخ الإسلام .

قال شيخ الإسلام : ومن قال: هو جسم، فالمشهور عن نظار الكرامية  
وغيرهم ممن يقول: هو جسم، أنه يفسر ذلك بأنه الموجود أو القائم بنفسه،  
لا بمعنى المركب.

وقد اتفق الناس على أن من قال: إنه جسم، وأراد هذا المعنى، فقد أصاب  
في المعنى، لكن إنما يخطئه من يخطئه في اللفظ (٤٧) .

والمثال الثاني : نقله بعض المعاصرين- وهو الأستاذ حسن السقاف -  
عن شيخ الإسلام أنه يقول عن الله أنه جسم لا كالأجسام .

(٤٥) "الصفدية" (١٠٤/١)

(٤٦) "منهاج السنة" (١٠٥/٢)

(٤٧) منهاج السنة (٥٤٨/٢)

ولتوضيح ذلك : نقول ما يلي :

أما دعوى أن ابن تيمية رحمه الله يقول بأن الله جسم لا كالأجسام، فغير صحيحة، وهذه نصوص ابن تيمية الصريحة في رد هذه المقولة، وتخطئة من قالها، ومنها:

قوله حين قال له أحد كبار مخالفه بجواز أن يقال: هو جسم لا كالأجسام:

فشيخ الإسلام لم يرتض هذه الجملة كما في مناظرة الواسطية :

قال رحمه الله : وكذلك التمثيل منفي بالنص والإجماع القديم مع دلالة العقل على نفيه ونفي التكييف؛ إذ كنه الباري غير معلوم للبشر. وذكرت في ضمن ذلك كلام الخطابي الذي نقل أنه مذهب السلف: وهو " إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفي الكيفية والتشبيه عنها؛ إذ الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات: يحتذى حذوه ويتبع فيه مثاله فإذا كان إثبات الذات وجود لا إثبات تكييف؛ فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف " . فقال أحد كبار المخالفين فحينئذ يجوز أن يقال هو جسم؛ لا كالأجسام. فقلت له أنا وبعض الفضلاء إنما قيل: إنه يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله وليس في الكتاب والسنة أن الله جسم حتى يلزم هذا. وأول من قال إن الله جسم: هشام بن الحكم الرافضي<sup>(٤٨)</sup>.

وحكم على القائل بهذا القول أنه مشبهه، بقوله رحمه الله : فمن قال هو جسم لا كالأجسام كان مشبهاً، بخلاف من قال: حي لا كالأحياء<sup>(٤٩)</sup>.

وقال رحمه الله: وأما المعنى الخاص الذي يعنيه النفاة والمثبتة، الذين يقولون: هو جسم لا كالأجسام، فهذا مورد النزاع بين أئمة الكلام وغيرهم.. ، ولهذا كان الذي عليه أئمة الإسلام أنهم لا يطلقون الألفاظ المبتدعة المتنازع فيها لا نفيًا، ولا إثباتًا، إلا بعد الاستفسار والتفصيل: فيثبت ما أثبتته الكتاب والسنة من المعاني، وينفي ما نفاه الكتاب والسنة من المعاني<sup>(٥٠)</sup>.

وأحيانًا يفصل عن المراد بهذه الكلمة ويبين أنه ما وقف على قائل بذلك :

قال رحمه الله : والذين قالوا إنه جسم نوعان:

أحدهما: -وهو قول علمائهم- إنه جسم لا كالأجسام، كما يقال ذات لا كالذوات، وموصوف لا كالموصوفات، وقائم بنفسه لا كالقائمات، وشيء

(٤٨) مجموع الفتاوى (١٩٦/٣)

(٤٩) درء التعارض (٣١٢/١٠)

(٥٠) بيان تلبيس الجهمية (١٣٧/٣)

لا كالأشياء، فهؤلاء يقولون هو في حقيقته ليس مماثلاً لغيره بوجه من الوجوه، لكن هذا إثبات أن له قدرًا يتميز به، كما إذا قلنا موصوف، فهو إثبات حقيقة يتميز بها، وهذا من لوازم كل موجود<sup>(٥١)</sup>.

**وقال :** فعلم أن القول بأنه جوهر كالجواهر، أو جسم كالأجسام، سواء جعل التشبيه لكل منها، أو بالقدر المشترك بينها، لم تقل به طائفة معروفة أصلاً.

فإن كان النزاع ليس إلا مع هؤلاء فلا نزاع في المسألة فتبقى بحوثه المعنوية في ذلك ضائعة، وبحوثه اللفظية غير نافعة مع أي إلى ساعتى هذه لم أقف على قول لطائفة ولا نقل عن طائفة أنهم قالوا جسم كالجسام مع أن مقالة المشبهة الذين يقولون يد كيدي وقدم كقدمي وبصر كبصري مقالة معروفة وقد ذكرها الأئمة كيزيد ابن هارون، واحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية وغيرهم وأنكروها وذموها، ونسبوها إلى مثل داود الجواربي البصري وأمثاله<sup>(٥٢)</sup>.

### الثاني : الإتيان بلازم القول

كأن يقال يلزم من إثبات الصفات الخبرية أو علو الله على خلقه التجسيم قال شيخ الإسلام : فيقال له: ليس في الحنابلة من أطلق لفظ الجسم، لكن نفاة الصفة يسمون كل من أثبتها مجسماً بطريق اللزوم، إذا كانوا يقولون: إن الصفة لا تقوم إلا بجسم، وذلك لأنهم اصطالحوا في معنى الجسم على غير المعنى المعروف في اللغة، فإن الجسم في اللغة هو البدن، وهؤلاء يسمون كل ما يشار إليه جسماً، فلزم -على قولهم- أن يكون ما جاء به الكتاب والسنة، وما فطر الله عليه عباده، وما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها تجسيماً<sup>(٥٣)</sup>.

**والرد على ذلك :**

**أولاً: لازم القول ليس بلازم**

قال ابن حزم : أما من كفر الناس بما تؤول إليه أقوالهم فخطأ لأنه كذب على الخصم وتقويل له ما لم يقل به<sup>(٥٤)</sup>.

ونقل شيخ الإسلام عن الإمام الجويني: وقال في بعض كتبه: المشبهة من يعترف بالتشبيه ويلتزمه، وأما من ينكره فلا نسميه مشبهًا، إذ حقيقة

(٥١) بيان تلبيس الجهمية (٢٨٣/١)

(٥٢) درء التعارض (١٤٤/٤-١٤٥)

(٥٣) درء التعارض (٢٥٠/١٠)

(٥٤) الفصل (١٣٩/٣)

المثليين: المشتبهان في جميع صفات النفس، وليس كلما يلزم صاحب مذهب نظراً، يجوز وصفه به ابتداءً<sup>(٥٥)</sup>.

**ثانياً : لا يلزم من إثبات الصفات الخيرية التجسيم .**

**قال الإمام الرازي :** اعلم أن جماعة من المعتزلة ينسبون التشبيه إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وإسحق بن راهويه ويحيى بن معين ، وهذا خطأ ؛ فإنهم منزهون في اعتقادهم عن التشبيه والتعطيل لكنهم كانوا لا يتكلمون في المتشابهات بل كانوا يقولون آمنة وصدقنا مع أنهم كانوا يجزمون بأن الله تعالى لا شبيه له وليس كمثل شيء ، ومعلوم أن هذا الاعتقاد بعيد جداً عن التشبيه<sup>(٥٦)</sup>.

وقال إسحق بن راهويه : **إِنَّمَا يَكُونُ التَّشْبِيهُ إِذَا قَالَ: يَدٌ كَيِّدٍ، أَوْ مِثْلُ يَدٍ، أَوْ سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَإِذَا قَالَ: سَمْعٌ كَسَمْعٍ، أَوْ مِثْلُ سَمْعٍ، فَهَذَا التَّشْبِيهُ، وَأَمَّا إِذَا قَالَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَدٌ، وَسَمْعٌ، وَبَصَرٌ، وَلَا يَقُولُ كَيْفَ، وَلَا يَقُولُ مِثْلُ سَمْعٍ، وَلَا كَسَمْعٍ، فَهَذَا لَا يَكُونُ تَشْبِيهًا، وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]**<sup>(٥٧)</sup>.

**وقال ابن عبد البر :** أهل السنة مجموعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكتفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود ، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة<sup>(٥٨)</sup>.

**والقول بإثبات الصفات الخيرية قول أئمة الأشاعرة**

**أولاً :** قال الإمام الجويني : ذهب أئمتنا إلى أن اليدين، والعينين والوجه، صفات ثابتة للرب، والسبيل إلى إثباتها السمع، دون قضية العقل<sup>(٥٩)</sup>.

**قال الباحث :** وهذا الذي ذكره الإمام الجويني بيانه ما يلي :

(٥٥) بيان تلبيس الجهمية (٣٨٥/١)

(٥٦) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٦٦) الرازي . محمد بن عمر. دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥٧) ذكره الترمذي في سننه (٦٦٢) أبواب الزكاة باب ما جاء في فضل الصدقة .

(٥٨) التمهيد (١٤٥/٧)

(٥٩) الإرشاد للجويني

قال الإمام الأشعري : في "مقالات الإسلاميين": قال أهل السنة وأصحاب الحديث: ليس بجسم ولا يشبه الأشياء ، وأنه على العرش كما قال -عز وجل-: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥] ولا نقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف وأنه نور كما قال تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور: ٣٥] وأن له وجهاً كما قال الله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} [الرحمن: ٢٧] وأن له يدين كما قال: {خَلَقْتُ يَدَيَّ} [ص: ٧٥] وأن له عينين كما قال: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} [القمر: ١٤] ، وأنه يجيء يوم القيامة هو وملائكته كما قال: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} [الفجر: ٢٢] وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقالت المعتزلة: أن الله استوى على عرشه بمعنى استولى<sup>(٦٠)</sup>.

وقال أيضا في "الإبانة" : فإن قال لنا قائل: قد أنكروا قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافعة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون.

قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتمدون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجيل معظم، وكبير مفهم.

**وجملة قولنا:** أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله، وبما جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نرد من ذلك شيئاً، وأن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو، فرد صمد، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق. وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزها عن الممارسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته،

(٦٠) مقالات الإسلاميين (١/١٦٨)

ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش، وفوق كل شيء، إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قربا إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش، كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد، وهو على كل شيء شهيد. وأن له سبحانه وجهها بلا كيف، كما قال: {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} [الرحمن: ٢٧] وأن له سبحانه يدين بلا كيف، كما قال سبحانه: {خلقت بيدي} [ص: ٧٥] ، وكما قال: {بل يدها مبسوطتان} من [المائدة: ٦٤] ، وأن له سبحانه عينين بلا كيف، كما قال سبحانه: {تجري بأعيننا} [القمر: ١٤] . وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالاً. وأن الله علماً كما قال: {أنزله بعلمه} [النساء: ١٦٦] ، وكما قال: {وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه} [فاطر: ١١] ، ونثبت لله السمع والبصر، ولا نفى ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج<sup>(٦١)</sup> .

وقال أيضاً: "الباب السادس الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين: قال الله تبارك وتعالى: {كل شيء هالك إلا وجهه} [القصص: ٨٨]، وقال تعالى: {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} [الرحمن: ٢٧] : { ، فأخبر أن له سبحانه وجهاً لا يفنى، ولا يلحقه الهلاك . وقال تعالى: {تجربى بأعيننا} [القمر: ١٤] ، وقال تعالى: {واصنع الفلك بأعيننا ووحينا} [هود: ٣٧] ، فأخبر تعالى أن له وجهاً وعيناً، ولا تكيف ولا تحد . وقال تعالى: {واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا} [الطور: ٤٨]، وقال تعالى: {ولتصنع على عيني} [طه: ٣٩] وقال تعالى: {وكان الله سميعاً بصيراً} [النساء: ٨٥] ، وقال لموسى وهارون عليهما أفضل الصلاة والسلام: {إنني معكما أسمع وأرى} [طه: ٤٦] . فأخبر تعالى عن سمعه وبصره ورؤيته... إلى أن قال: "مسألة: فمن سألنا فقال: أتقولون إن لله سبحانه وجهاً؟ قيل له: نقول ذلك، خلافا لما قاله المبتدعون، وقد دل على ذلك قوله تعالى: {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} مسألة: قد سئلنا أتقولون إن لله يدين؟ قيل: نقول ذلك بلا كيف، وقد دل عليه قوله تعالى: {يد الله فوق أيديهم} [الفتح: ١٠] ، وقوله تعالى: {لما خلقت بيدي} [ص: ٧٥] وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته"<sup>(٦٢)</sup> فثبتت اليد بلا كيف"<sup>(٦٣)</sup> .

(٦١) الإبانة (٢٠-٢٢)

(٦٢) أخرجه أحمد (٢٦٧/٤) وقال الهيثمي في المجمع (٢٥/٧) : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَجَّاهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ.

والإبانة أثبتته للإمام الأشعري كبار علماء الأشاعرة فنقل عنه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر في كتابه تبیین كذب المفتری حتى إن الأستاذ الكوثري أقر به لكن قال كما في تحقيقه لتبيين كذب المفتری (١١٨): بل كان يقول للحنايئة أنا على مذهب أحمد كما في الإبانة ليتدرج بالحشوية منهم إلى معتقد أهل السنة !.

وقال الباقلاني : فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَمَا الْحِجَّةُ فِي أَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجْهًا وَيَدَيْنِ يَلُ لُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى اللَّهُ {وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} وَقَوْلُهُ {مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي} فَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ وَجْهًا وَيَدَيْنِ .

فَإِنْ قَالُوا : فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ {خَلَقْتَ بِيَدِي} أَنَّهُ خَلَقَهُ بِقُدْرَتِهِ أَوْ بِنِعْمَتِهِ لِأَنَّ الْيَدَ فِي اللَّغَةِ قَدْ تَكُونُ مَعْنَى النِّعْمَةِ وَبِمَعْنَى الْفُذْرَةِ كَمَا يُقَالُ لِي عِنْدَ فُلَانٍ يَدٌ بَيِّضَاءُ يُرَادُ بِهِ نِعْمَةٌ وَكَمَا يُقَالُ هَذَا الشَّيْءُ فِي يَدِ فُلَانٍ وَتَحْتَ يَدِ فُلَانٍ يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَفِي مَلِكِهِ .

وَيُقَالُ رَجُلٌ أَيْدٍ إِذَا كَانَ قَادِرًا.. فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ {خَلَقْتَ بِيَدِي} يَعْنِي بِفُذْرَتِي أَوْ نِعْمَتِي . يُقَالُ لَهُمْ هَذَا بَاطِلٌ لِأَنَّ قَوْلَهُ {بِيَدِي} يَفْتَضِي إِثْبَاتَ يَدَيْنِ هُمَا صِفَةٌ لَهُ فَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِمَا الْفُذْرَةَ لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ لَهُ قُدْرَتَانِ وَأَنْتُمْ فَلَا تَزْعُمُونَ أَنْ لِلْبَارِي سُبْحَانَهُ قُدْرَةٌ وَاحِدًا فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَثْبُتُوا لَهُ قُدْرَتَيْنِ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَثْبُوتِي الصِّفَاتِ وَالنَّافِيْنَ لَهَا عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ تَعَالَى قُدْرَتَانِ فَبَطُلَ مَا قُلْتُمْ وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِنِعْمَتَيْنِ لِأَنَّ نِعْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى آدَمَ وَعَلَى غَيْرِهِ لَا تَحْصَى .

وَلِأَنَّ الْقَائِلَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ رَفَعْتَ الشَّيْءَ بِيَدِي أَوْ وَضَعْتَهُ بِيَدِي أَوْ تَوَلَّيْتَهُ بِيَدِي وَهُوَ يَعْنِي نِعْمَتَهُ وَكَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِي عِنْدَ فُلَانٍ يَدَانِ يَعْنِي نِعْمَتَيْنِ وَإِنَّمَا يُقَالُ لِي عِنْدَهُ يَدَانِ بِيضَاوَانٍ لِأَنَّ الْقَوْلَ يَدٌ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْيَدِ الَّتِي هِيَ صِفَةٌ لِلذَّاتِ وَيَدِلُّ عَلَى فُسَادِ تَأْوِيلِهِمْ أَيْضًا أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالُوهُ لَمْ يَغْفَلَ عَنِ ذَلِكَ إِبْلِيسُ وَعَنْ أَنْ يَقُولَ وَأَيُّ فَضْلٍ لِآدَمَ عَلَيَّ يَقْتَضِي أَنْ أَسْجُدَ لَهُ وَأَنَا أَيْضًا بِيَدِكَ خَلَقْتَنِي الَّتِي هِيَ قُدْرَتُكَ وَبِنِعْمَتِكَ خَلَقْتَنِي وَفِي الْعِلْمِ بَأَنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ آدَمَ عَلَيْهِ بِخَلْقِهِ بِيَدِيهِ دَلِيلٌ عَلَى فُسَادِ مَا قَالُوهُ (٦٤).

ونقل الذهبي عن الباقلاني قوله: وَقَالَ فِي كِتَابِ الذَّبِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ كَذَلِكَ قَوْلُنَا فِي جَمِيعِ الْمَرْوِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ إِذَا صَحَّ مِنْ إِثْبَاتِ الْيَدَيْنِ وَالْوَجْهِ وَالْعَيْنَيْنِ وَنَقُولُ إِنَّهُ

(٦٣) الإبانة (١٢٠-١٢٦)

(٦٤) تمهيد الأوائل (٢٩٥-٢٩٨) الباقلاني . محمد بن الطيب . مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان .

يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ مَنْ الْعَمَامَ وَأَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ وَأَنَّهُ مَسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ .  
إِلَى أَنْ قَالَ : وَقَدْ بَيْنَا دِينَ الْأُئِمَّةِ وَأَهْلَ السَّنَةِ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتُ تَمُرُّ كَمَا جَاءَتْ بِغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَحْدِيدٍ وَلَا تَجْنِيسٍ وَلَا تَصْوِيرٍ كَمَا رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَعَنْ مَالِكٍ فِي الْأَسْتَوَاءِ فَمَنْ تَجَاوَزَ هَذَا فَقَدْ تَعَدَّى وَابْتَدَعَ وَضَلَّ (٦٥) .

**الثالث : الكذب المحض على شيخ الإسلام وتقويله ما لم يقل كزعمهم أنه يقول : إن الله في صورة شاب أمرد (٦٦) .**

**وكقولهم أنه نزل عن المنبر : وقال ينزل الله كنزولي هذا ثم نزل (٦٧) .**

(٦٥) العلو (٢٣٨) الذهبي . محمد بن أحمد . مكتبة أضواء السلف - الرياض .  
(٦٦) أما حديث الشاب الأمرد فقد تحدث عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (١٩٨/٧-٣٢٣) عند حديثه على رؤية الله في المنام واليقظة ، وبعد أن ذكر حديث ابن عباس في رؤية الله في المنام في صورة شاب أمرد . قال : وهذه الألفاظ ينكر أهل المعرفة بالحديث أن تكون من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا الحديث يبين أن حديث عكرمة المشهور كان بفؤاده .. فكان ابن عباس يقول راه بفؤاده ولم تره عيناه ، ولكن قد يكون أصل الحديث أنهما حدثا عن ابن عباس محفوظا وزيد فيه زيادات كما جرت به عادة كثير من هؤلاء المصنفين فيكون هذا موافقا لأن حديث قتادة والحكم عن عكرمة وحديث سلمة بن عمرو أنه كان ليلة المعراج ، وأما رواية الترمذي للأحاديث المتقدمة فالصواب أنها ثابتة كما عليه أئمة الحديث ولذلك احتج بها أحمد وقال يقول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي فأنكر على من رد موجبها وقد ثبت حديث عكرمة عن ابن عباس وهو أسدّها وذكر أن العلماء تلقفته بالقبول وقال حدث به فقد حدّث به العلماء فأما قوله في رواية الأثرم يُضطربُ في إسناده وأصل الحديث واحد . بيان تلبيس الجهمية (٢٣٥-٣٢٣/٧)

(٦٧) ذكر ابن بطوطة في رحلته المشهورة قال : وكان دخولي لبلعبك عشية النهار وخرجت منها بالغدو لفرط اشتياقي إلى دمشق ، وصلت يوم الخميس التاسع من شهر رمضان المعظم عام ست وعشرين وسبعمائة إلى مدينة دمشق الشام فنزلت فيها بمدرسة المالكية المعروفة ب (الشرابيشية) إلى أن قال : وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين ابن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلى أن قال فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال : إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من المنبر ، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء إلى آخر ما هذا به ابن بطوطة . وهذا من هذا المكذب الذي لم يخف الله كاذبه ، ووضوح هذا الكذب أظهر من أن يحتاج إلى الإطناب ؛ فإنه ذكر أنه دخل دمشق في ٩ رمضان سنة ٧٢٦ ، وشيخ الإسلام ابن تيمية إذ ذاك قد حبس في القلعة كما ذكر ذلك العلماء الثقات كتلميذه الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي ، والحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة (٥٢٥/٤) قال في ترجمة الشيخ : مكث الشيخ في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين ، وزاد ابن عبد



**وفي الختام أختتم بمقولة للإمام الذهبي**  
**قال الإمام الذهبي رحمه الله : رأيت للأشعري كلمة أعجبتني وهي ثابتة**  
**رواها البيهقي، سمعت أبا حازم العبدوي، سمعت زاهر بن أحمد**  
**السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داري**  
**ببغداد، دعاني فأتيته، فقال: اشهد علي أنني لا أكفر أحدا من أهل القبلة،**  
**لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات.**  
**قلت – أي الذهبي - : ونحن هذا أدين، وكذا كان شيخنا ابن تيمية في**  
**أواخر أيامه يقول: أنا لا أكفر أحدا من الأمة، ويقول:**  
**قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن فمن**  
**لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم<sup>(٦٨)</sup>.**  
**هذا آخر المقام وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**

---

الهادي في العقود الدرية (٣٤٥) أنه دخلها في سادس شعبان .. والحال أن الشيخ رحمه الله لما دخل القلعة المذكورة في التاريخ المذكور لم يخرج منها إلا على النعش وكذا ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه (٢٦٧/١٨) قال: وفي يوم الاثنين بعد العصر السادس من شعبان سنة ٧٢٦ اعتقل الشيخ تقي الدين بن تيمية بقلعة دمشق حضر إليه من جهة نائب السلطنة مشد الأوقاف وابن الخطير أحد الحجاب وأخبراه أن مرسوم السلطان حضر بذلك وأحضر إليه معهما مركوبا وأظهر السرور بذلك وقال: أنا كنت منتظرا لذلك وفيه خير كثير وركبوا جميعا من داره إلى باب القلعة وأخليت له قاعة وأجري إليها الماء ورسم له بالإقامة فيها وكان معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان ورسم بما يقوم بكفايته انتهى كلامه .

(٦٨) سير أعلام النبلاء (٨٨/١٥)